

مجلة المعجمية - تونس

ع 3

1987

## إشكاليات اندماج الدخيل في المعجم

بقلم : الطيب البكوش

إن مفهوم الاندماج في المجال اللساني متعدّد المعاني حسب الميدان اللساني المدروس . ففي الميدان المعجمي وبالتحديد في الجانب المتعلّق بالدخيل منه يعني هذا المفهوم بصفة عامة بسيطة إقحام عنصر أو عناصر من لغة أجنبية في نظام اللغة المتقبلة . وهو يعني بصفة أدقّ إقامة شبكة من العلاقات بين الوحدة الدخيلة وسائر وحدات النظام المتقبّل . ويعني هذا كذلك معالجة تلك الوحدة معالجة تهدف إلى ملاءمة سماتها الأجنبية لخصائص النظام المتقبّل .

وتتخذ هذه المعالجة الرامية الى الملاءمة ، باعتبارها أساس عملية الاندماج ، أشكالاً مختلفة حسب طبيعة اللغتين المتصلتين ( اللغة المصدر واللغة الهدف ) ، ولا سيّما الثانية أي المتقبّلة للدخيل ، وحسب طبيعة الوحدات المعنية وكذلك حسب مجموع الظروف الحافّة بعملية الاتصال اللغوي . وان عامل الظروف والملابسات لمن أعقد الجوانب وأعسرّها تحليلاً ، لأنه يتعلّق بحال النظام اللغوي المعني ، وطبيعة الاتصال الحادث وعامل ذلك الاتصال ( ان كان وحيد اللغة أو مزدوجها ونسبة ذلك الازدواج ) وزمن الاتصال الخ . . .

ولنضرب لذلك مثلاً الاختلاف في صيغ بعض الألفاظ الدخيلة من نفس المصدر<sup>(1)</sup> إلى العربية الفصحى ( فص ) والدارجة (د) في تونس .

(1) نتميز فيما يلي أصل الألفاظ الدخيلة حسب المقاييس التي توخيناها كما يلي :

ف = فرنسية ، ط = إيطالية ، ت = تركية ، س = إسبانية ، نك = إنكليزية ، مش = مشترك ، والمهم في تحديد الأصل بالنسبة إلينا ليس الأصل الأول وإنما هو اللغة التي دخلت الألفاظ اللغة العربية عن طريقها .

(د)	ديماغوجية	(فص)/دمغجة	(د)	Démagogie	(مش)	←
(د)	كيلوغرام	(فص)/كيلو	(د)	Kilogramme	(مش)	←
(د)	لتر	(فص)/ليتر	(د)	Litre	(مش)	←
(د)	بطارية	(فص)/بطرية	(د)	Batterie	(ط)	←
(د)	كميونات	(فص)/كميونة	(د)	Camionnette	(ف)	←
(د)	أوكاليبتوس	(فص)/كَلْتوس	(د)	Eucalyptus	(ف)	←
(د)	فولار	(فص)/فُلارة	(د)	Foulard	(ف)	←
(د)	أوتوبيس	(فص)/توييس	(د)	Autobus	(ف)	←
(د)	صنتمتر	(فص)/صانتي	(د)	Centimètre	(ف)	←
(د)	كومندان	(فص)/كمانده	(د)	Commandant	(ف)	←

هذا بالإضافة الى جميع الألفاظ الدخيلة الى الفصحى عن طريق الدارجة وهي كثيرة تكوّن أزواجاً من الأبدال الصّغية .

وإلى جانب هذا الضرب من الأبدال المرتبطة بالمستويات اللغوية توجد عدّة أبدال فردية مرتبطة بمستوى التعليم أو حذق اللغة الأجنبية .

(ف)	Gâteau	(ف)	←	نطق أجنبي خالص/نطق دارج = فُطو
(ف)	Câche-Col	(ف)	←	نطق أجنبي خالص/نطق دارج = كَشكول
(ف)	Caisse	(ف)	←	نطق أجنبي خالص/نطق دارج = كاسه
(ف)	Chèque	(ف)	←	نطق أجنبي خالص/نطق دارج = شيك

ومّا يلاحظ باطراد أن الصيغ الدارجة تكون عادة أشدّ اندماجا من غيرها لعفوية النطق الدارج الذي يكاد يكون لاشعوريا .

إنّ هاتين المجموعتين من الأمثلة لتدلّان على أن درجات الاندماج لا تكاد تحصى . وقد يكون من المفيد تفصيلها وترتيبها بعد تحليلها انطلاقاً من دراسات شاملة قد تقود الى تنظير الظاهرة .

أما في المستوى الوصفي الجملي ، فإنه يكون من الأنسب فحص ظاهرة الاندماج من خلال مختلف طرائق الملاءمة ، ولا سيّما في المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدالية والمعجمية .

فالاندماج يتحقّق بأشكال جدّ متنوّعة .

ويمكن القول بصفة عامة إن كل لفظ دخيل يقابل شغورا في اللغة المتقبّلة ، يقتضي نوعاً من الاندماج مهما كانت درجته ، وكل ضرب من ضروب الاندماج

يخضع لمقاييس من المفيد جدًا استخراج أهمها لا بالتحليل المجرد وإنما من خلال فحص أمثلة من مدونة<sup>(2)</sup> تكون منطلق الدراسة .  
وفيما يلي نحاول ترتيب مقاييس الاندماج حسب ميادين الدراسة اللغوية المذكورة  
أنفا :

## أولاً : مقاييس الاندماج الصوتية

### 1 - الاندماج الحركي :

1 - 1 - ان أهمية هذا المستوى من الدراسة تكمن في الاختلاف الكبيرين نظام العربية الحركي والنظم الحركية في اللغات الأوروبية مثل الفرنسية التي تتميز بنظام حركي غني معقد جدًا بالمقارنة مع بساطة النظام الحركي العربي . فالعربية الفصحى ليس لها الا ثلاثة جروس حركية تتضاعف بفضل المدى ذي القيمة الوظيفية فيكون كل جرس قصيرا أو طويلا .

ان ملاءمة الحركات الفرنسية المتنوعة للجروس الحركية العربية نط متميز من أنماط الاندماج الصوتي توضحه الأمثلة التالية من الفرنسية :

ii ← حي في	Blocus ← بلوكيس
	Minibus ← ميني - بيس
	Chalumcau ← شاليمو
oe ← أو في	Chauffeur ← شوفور
	Docteur ← دكتور
	Pneus ← بنوات
	Tracteur ← تراكاتور/ تراكتور

1 - 2 - ان تغير المعالجة الصوتية بالنسبة الى نفس اللفظ الدخيل ، في مستوى الجرس أو المدى ، دليل على نقص في درجة الاندماج . فبينما نلاحظ أن ii ← أو في مثل Dictature (ف) ← دكتاتور ، و ii ← أو في مثل Consul (ف) ← قنصل ، وذلك باطراد المعالجة الوحيدة في جميع الحالات المسجلة ، نرى أن ii ←

(2) اعتمدنا المدونة التي كانت موضوع دراستنا للدخيل في تونس من خلال الصحافة العربية وهي دراسة باللغة الفرنسية لم تنشر بعد . وهي تضم أكثر من ثمانمائة لفظ دخيل .

توربين / توربين حيث نجد مرة حركة طويلة ومرة  
 حركة قصيرة لا يظهر جرسها بوضوح لانعدام الشكل من سياق إلى آخر .  
 وان هذا الاختلاف في درجة الاندماج مرتبط كذلك بتواتر الاستعمال ، فارتفاع  
 التواتر ينزع الى إقرار اللفظ الدخيل في صيغة ثابتة .  
 بيد أن مقياس التغير يتحتم استعماله بكثير من الحذر لأن التغير الخطي قد  
 يعكس في بعض الحالات وجود أبدال حرّة ، جهوية أو اجتماعية ثقافية ( مثل  
 الاستعمال العلمي بالنسبة الى الاستعمال الشعبي ) .

من ذلك مثلا :

توربين ← توربين / جيب (ف) ← جوب / جيب

Studio (ف) ← ستوديو / ستيديو

ففي مثل هذه الحالات يكون الاستعمال الشعبي مؤشّر اندماج أكبر .  
 1 - 3 - في المقابلات الحركية القائمة على المدى ، تكون معالجة الحركات غير  
 المنبرة بحركات قصيرة ، وهي التي لا ترسم في الكتابة العربية العادية غير  
 المشكولة ، دليلا على اندماج أكبر ، ذلك ان الدخيل المندمج المتداول في الاستعمال  
 يمكن ان يقرأ وأن يفهم بدون شكل مثل سائر الابنية العربية .  
 وبالعكس فان دخيلا غير مألوف لقلّة استعماله تعالج حركاته في الكتابة العربية  
 بحركات طويلة وهي التي ترسم في العربية بالالف والواو والياء ، حتى تمكن قراءته  
 ويسهل تشخيصه وفهمه . وقد لاحظنا بالفعل ان اكبر نسبة من الحركات القصيرة  
 تتوفر في الألفاظ الدخيلة من الايطالية ( 32 % ) ومن الاسبانية ( 36 % ) ومن التركية  
 ( 44 % ) .

وهذا الصنف من الدخيل هو بالفعل أقدم أصناف الدخيل في تونس وأكثرها  
 اندماجا . وكثيرا ما يكون مرّا الى الفصحى عن طريق الدارجة .  
 في هذا الصنف من الألفاظ الدخيلة يكون التفارق الكمي<sup>(4)</sup> بين الحركات مقرونا  
 بتأثير النبر لا غير .

وينطبق هذا المقياس حتى على الدخيل من الفرنسية الذي يسجل أدنى نسبة من  
 الحركات القصيرة ( 15 % ) كما يظهر من الامثلة التالية : بنطلون<sup>(5)</sup> ، برلمان<sup>(3)</sup> ،

(3) (ص) = حركة قصيرة .

(4) Contraste quantitatif .

(5) Prolactine, Polymère, Parlement, Pantalon

حيث لم ترسم الا حركة طويلة واحدة في ثلاثة مقاطع ، بينما في بوليمير<sup>(6)</sup> أو بولاكتين<sup>(5)</sup> نجد الحركات الثلاث طويلة في الرسم العربي لعدم تواتر مثل هذين الدخيلين ، مما يجعل مجرد قراءتهما غير ممكنة بدون ذلك فضلا عن فهمهما .

1 - 4 - ان فقدان الغنة في بعض الحركات الفرنسية الغناء ، الحاصل في أغلب الأحيان بالفصل بين الحركة وغنتها التي ترسم عند ذلك حرفا أغن في العربية ، اي نونا وأحيانا ميما ، يمثل مقياس اندماج بالنسبة الى الفصحى والدارجة معا . فالكتابة العربية ترسم هذه الظاهرة حتى في الحالات التي ينطق فيها الدخيل على الطريقة الفرنسية في مثل صالون وبالون<sup>(6)</sup> .

أما حذف الحرف الأغن في الرسم العربي فإنه دليل اندماج اكبر كما في :

مغازة (فص) / مقآزة (د)<sup>(7)</sup>

ونلاحظ ان هذه الصيغة الدخيلة من الفرنسية هي بدورها دخيلة الى الفرنسية من العربية ( مخزن ، مخازن ) في عصر سابق دون ان يشعر الناطق العربي أنها بضاعته قد ردت اليه مع تطور دلالي واضح .

1 - 5 - ان مختلف هذه المقاييس الاندماجية المتصلة بمعالجة الحركات في الألفاظ الدخيلة ، يمكن في بعض الأحيان ان تتوَّج بمعالجة حركية شاملة اي بتصرف في الهيكل الحركي باكملة انطلاقا من صيغة أصلية كما لو تعلق الأمر بعملية اشتقاقية في صلب اللغة العربية . وهكذا فان ألفاظا دخيلة مثل :

ارتوازية ( بئر - ) ، قيصرية ( عملية - ) ، تبغ ، قد اشتقت على التوالي من الألفاظ الأجنبية المشتركة التالية :

Artois ، Cesar ، Tabac

ويمكننا ان نعتبر هذه المرحلة من الاندماج وسطا بين الاندماج الصوتي والاندماج الصرفي حيث يتم الانطلاق ، كما سنرى بعد هذا ، من الهيكل الحرفي ، كما لو كان اللفظ الدخيل مادة اشتقاقية ، ثم يقع إخضاع اللفظ الدخيل للاوزان العربية طبقا لنفس النظام القائم على المغايرة الحركية .

## 2 - الاندماج الحرفي

2 - 1 - ان معالجة الحروف الأجنبية التي لا يتضمنها النظام الصوتي العربي

(6) Salon, Ballon  
(7) Magazin

بتعويضها بأقرب الحروف العربية اليها يمثل احدى وسائل الادمج المستعملة كما في الأمثلة التالية من الفرنسية :

بابور ، فيسته<sup>(8)</sup> الخ ...

2 - 2 - لكن بعض الحروف لها مقابل عربي رغم بعض الاختلاف في قوة النطق وضغط النفس ، ومع ذلك تعالج بأصوات عربية متميزة قد ترجع الى الظواهر التعاملية وقد ترجع في بعض الأحيان الى درجة الاندماج أو النزعة الى الاندماج . وان المثال النمطي في ذلك هو معالجة حرف الكاف الأجنبي بحرف القاف العربي رغم وجود الكاف في النظام الصوتي العربي . ان هذه الظاهرة الدالة على اندماج أكبر ، متوفرة في الفصحى والعامية كما نتبين من الأمثلة التالية :

قبطان	←	(ف)	Capitaine
قارابيلة	←	(ط)	Carabina
قنصل	←	(ف)	Consul
ديمقراطية	←	(مش)	Démocratie
تقنية	←	(مش)	Technique

2 - 3 - ان تفخيم حرف من الحروف او وصلة صوتية كاملة ، وان كان راجعا في الغالب الى الجوارح الحركي ، يمكن اعتباره مقياس اندماج صوتي ممتازا . فالتفخيم من الصفات الممتازة<sup>(9)</sup> النوعية في العربية بالمقارنة مع اللغات مصدر الدخيل . فالتفخيم يميز في الفصحى أربعة حروف . منها ثلاثة تقابل تلازما<sup>(10)</sup> السلسلة الصوتية ذ ، ت ، س ( تقابلها في التفخيم: ظ ، ط ، ص ) فمعالجة أحد هذه الأصوات بصفة مفخمة يبدو إذا بمثابة إضفاء الصبغة العربية عليه بما يسهل عملية إدماجه في المعجم العربي .

من ذلك معالجة التاء بطاء في :

بطوار	←	(ف)	Abattoir
بوط	←	(ف)	Botte
برويطة	←	(ف)	Brouette

Vapeur, Veste (8)

Trait pertinent (9)

Correlativement (10)

قُبطان	←	Capitaine (ف)
طُن	←	Tonne (ف)
		ومعالجة الدال بطاء أيضا في :
سلاطة	←	Salade (ف)
		ومعالجة السين بصاد في :
بورصة	←	Bourse (ف)
إيصانص	←	Essence (ف)
صندال	←	Sandale (ف)
بوليصة	←	Polizza (ط)

والملاحظ في هذا الصدد ان حرف الضاد الذي يعتبره العرب رمزا للفصحى قد اختلط في العربية التونسية دارجة وفصحى بالطاء في المستوى الصوتي وإن بقي التمييز في مستوى الرسم . ورغم ذلك فان بعض الألفاظ الدخيلة تتضمن صوت الدال الذي يتحول في الصيغة المعربة ظاء ولكنه يرسم ضادا مثل :

Moda (ط) ← موضدة (في المقول والمكتوب) .  
وتحدث مثل هذه المعالجة حتى لصوت التاء في حالات نادرة :

Cartone (ط) ← كرضونة (في المفرد المكتوب فقط) .  
مثل هذه الحالات تتضمن اذا درجتين من الاندماج الصوتي : الاندماج بمقياس التفخيم ثم بمقياس تفضيل الضاد على الطاء لما ترسب في اللاشعور من أنه أخص بالعربية من غيره الى حد نسبة اللغة العربية اليه ( لغة الضاد ) . وتبدو هذه النزعة مدعّمة بالتواتر في الاستعمال ( 0,82 ٪ للضاد و 0,53 ٪ للطاء ) حسب جان كنتيتو في « دراسات لسانية عربية <sup>(11)</sup> » ص 179 رغم اعتباره هذه النسب « وقتية » .

### 3 - الاندماج النغمي والمقطعي

3 - 1 - إن إخضاع لفظ دخيل لنظام النبر في اللغة المتقبلة يمثل بلا ريب أسلوب الادماج المباشر الأكثر تلقائية . وإن موضع النبر يمكن في بعض الحالات من الحسم في انتماء لفظ دخيل الى هذه اللغة أو تلك كما هو الشأن في :

(11) Jean Cantineau : Etudes de Linguistique arabe p. 179

Capitaine (ف) ← قُبطان (حيث النبر على حركة الطاء)

Captain (نك) ← كابتن (حيث النبر على حركة الكاف)

واللفظ الثاني الداخِل من الانكليزية عن طريق العربية المشرقية قد اختص بالرياضة للدلالة على قائد الفريق ، بينما بقي الأول الفرنسي الأصل خاصا بالرتبة العسكرية والبحرية .

وان النبر في « اسمنت » هو الذي يمكّن من إرجاعه الى الأصل الانكليزي Cement لا الى الأصل الفرنسي Ciment .

ولا شك ان أوجه الشبه بين الدارجة التونسية والايطالية في مستوى النبر ، من العوامل التي سهلت اندماج كثير من الألفاظ الدخيلة الايطالية الأصل في الاستعمال العربي التونسي .

3 - 2 - ان الاندماج المقطعي مظهر من مظاهر الاندماج الصرفي رغم ارتباط المسألة بالقضايا الصوتية<sup>(12)</sup> ( تأليف الصوتام ) .

فالعربية كثيرا ما تحل مشكلة تعاقب حرفين في صدارة اللفظ الدخيل ( اي البدء بالساكن ) . فيحصل الاندماج في العربية بفك الارتباط وجعل الحرف الأول يغلق مقطعا تفتحه همزة الاتكاء في مثل :

Studio (ف) ← استيديو

Standard (ف) ← استندار

وهو نفس الأسلوب المتبع قديما في مثل :

Stabulum (لاطينية) ← إسْطَبْل

Stola (يونانية) ← أسْطُول

بيد أن المسألة تتعقد في الألفاظ التي تبدأ بثلاثة حروف او تتضمن ثلاثة حروف متتالية فتبقى الصيغة غريبة عن نظام العربية المقطعي مهما كان التقطيع مثل :

[ ستر ] في Stratégie (مش) ← استراتيجية

[ نكر ] في Pancreas (مش) ← بَنكرياس

[ مبر ] في Comprador (مش) ← كومبرادورية

[ لكل ] في Folklore (ف) ← فولكلور

بيد ان هذا الاشكال لا يظهر الا في الفصحى لأن هيكلها المقطعي أقل مرونة من هيكل الدارجة المقطعي .

(12) Phonologique .

## ثانيا : مقاييس الاندماج الصرفية

ان العربية تتميز بنظام صرفي واشتقائي يختلف تماما عن نظام اللغات مصدر الدخيل بما فيها اللغة التركية .

### 1 - الاندماج في مستوى اللواحق

1 - 1 - ان اغلب اللواحق الأجنبية قد دخلت العربية مع الجذر الذي تتصل به إحساسا بانها كلمة واحدة اي وحدة لا تتجزأ .

بيد أنه في الحالات التي يوجد فيها شبه شكلي بين اللاحقة الأجنبية ولاحقة عربية مقابلة ، يحدث تعويض الي كما نرى في الأمثلة التالية :

iat' ← - سية في مثل :

Commisariat (ف) ← كوميسارية

Secrétariat (ف) ← سكرتيرية

ia/ - ie ← - يا في مثل :

Biologie (مش) ← بيولوجيا

Comédie (مش) ← كوميديا

Philologie (مش) ← فليلوجيا

Hysteria (نك) ← هستيريا

Militia (نك) ← ميليشيا

Caféteria (ف) ← كفتيريا

... ← - سية في مثل :

Academic (مش) ← أكاديمية

Démocratie (مش) ← ديمقراطية

Diplomatic (مش) ← دبلوماسية

Symphonie (مش) ← سمفونية

Bourgeoisie (ف) ← بُرجوازية

1 - 2 - وقد يحدث أن يكون التعويض ناتجا ولو بصفة جزئية عن خطأ تجزيئي كما هو الشأن بالنسبة الى اللاحقة erie/a - حيث يقع فصل الجزء er عن اللاحقة التي تعامل عندئذ كما سبق ويدمج الجزء المفصول في الجذر كما في الأمثلة التالية :

Batteria (ط) ← بطارية

Penderies (ف) ← بوندريات

1 - 3 - وقد يحدث ان يقع جمع اللاحقتين الأجنبية والعربية إطنابا نتيجة

الاحطاء التجزيئية كما في :

Bourgeois (ف) ← برجوازي

ونلاحظ هذه الظاهرة عموما في الألفاظ الدخيلة التي لا تخلو من الالتباس

الجنسي .

1 - 4 - مما يلاحظ أن اللواحق تدخل العربية بسهولة أكثر مع الأسماء . بينما

تنزع اللواحق مع النعوت الى ان تعوض بلواحق عربية . وقد يرجع هذا الى ان

الألفاظ الدخيلة التي لها صيغ مشتقة متفرعة عنها تسهل تجزئتها على الناطق العربي

المتعود على عزل الأصل القابل للتأليف مع اللواحق .

1 - 5 - ويجدر ان نسجل وجود لاحقة واحدة ( على قرابة الاربعين التي امكن

لنا عزلها من مختلف الألفاظ الدخيلة التي درسناها ) ، دخلت العربية الدارجة

التونسية بصفتها لاحقة واندجت في نظامها بصفة مُنتجة وهي اللاحقة التركية ci التي

دخلت في شكل البديل الأكثر تواترا في التركية وهو ( جي ) . وهي تؤلف مع

الاسماء للدلالة في الغالب على المهنة مثل :

قهواجي ( بائع القهوة )

## 2 - الاندماج في مستوى الجمع

2 - 1 - عندما يسمح شكل لفظ دخيل بمعالجته في الجمع بصيغة جمع تكسير فان

ذلك يعتبر مقياس اندماج اكبر يدل على ان الدخيل قديم في اللغة كثير التواتر في

العربية .

فهذا النمط من المعالجة الصرفية يفترض إعادة بناء اللفظ الدخيل انطلاقا من

هيكله الحرفي وحده قياسا على أحد الأوزان العربية الخاصة بجمع التكسير .

ان هذه العملية كثيرا ما تكون نتيجة ملاءمة بطيئة تهدف الى إدماج اللفظ الدخيل

إدماجا تاما كما نتبين من الأمثلة التالية :

Consuls (مش) ← قناصل

Cadres ( ف ) ← كوادر

Coulisses ( ف ) ← كواليس

Feustan ( ت ) ← فساتين

2 - 2 - ان هذه العملية الاندماجية تلاحظ في الدارجة أكثر من الفصحى ( بنسبة الضعف ) ويمكن أن نستنتج من ذلك أن الدارجة أكثر انفتاحا من الفصحى على الدخيل . وبالفعل فان نزعة الفصحى الى معاملة الدخيل في الجمع باضافة لاحقة جمع السلامة يمكن اعتبارها دالة على رفض الدخيل على الأقل مؤقتا بتركه في صيغته الأصلية التي تميزه بصفته دخيلا ما زال في وضع مؤقت . ولا يبدأ مجهود الملاءمة والتعريب الا بعد الشعور بالحاجة الى إدماج اللفظ الدخيل في نظام اللغة العربية .

### 3 - الاندماج في مستوى الاشتقاق

إن معالجة الألفاظ الدخيلة معالجة اشتقاقية تمثل بلا مراء مقياس الاندماج الأمثل . فاللفظ الدخيل بالإضافة إلى فقدانه جميع صفاته الأجنبية باعتباره وحدة يندمج في النظام الصرفي العربي الأساسي ويخضع لعملية الاشتقاق القائمة على ركيزتين أساسيتين هما الجذر والوزن .

ان مسار اللفظ الدخيل في مثل هذه العملية ليس نفسه في جميع الحالات وإنما يتأثر بالهيكل الصرفي الصوتي الأصلي . وبالإمكان تبيين ثلاث عمليات تبدو بمثابة المراحل الاندماجية التي لا يكون دائما من اليسير تبيينها لأن المرحلية فيها من قبيل الصدفة .

3 - 1 - وقد يحدث أن يكون اللفظ الدخيل مقابلا صدفه لوزن عربي فلا يتطلب مجهودا اندماجيا خاصا مثل :

Douche ( ف ) ← دوش

Fiche ( ف ) ← فيش

فهما يقابلان الهيكل ( ح ص ط ح )<sup>(13)</sup> الذي هو بديل الهيكل ( ح ص ح ح ) وهما الوزنان العربيان ( فعل وفعل ) .

(13) ح = حرف

ص = صائتة = حركة

ط = طويلة

ويحصل هذا البديل عندما يكون ح<sub>2</sub> ( أي عين الصيغة الثلاثية ) نصف حرف ( واو أو ياء ) فيدغم في الحركة السابقة فيطيلها .

ان هذا الشبه الذي هو محض صدفة ، عامل اندماج وثبات في النظام المتقبل .  
وفي بعض الحالات تحدث الملاءمة بفضل بعض التغييرات الصوتية خاصة في

مثل :

mètre ( ف ) ← متر على وزن فعل ( هيكل ح ص ح ح ) .

3 - 2 - وان الصيغ الحاصلة يمكن ان تقف عند حد وزن واحد كالامثال السابقة ، كما يمكن أن تتولد عنها صيغ مشتقة ، خصوصا إذا كانت الصيغة الحاصلة مقابلة لوزن صيغة فعلية وبالأخص المصدر .

ان المثال النموذجي لهذه العملية هو :

Manceuvre (ف) الذي نحصل بعد معالجته صرفيا وصوتيا على ( مُناورة ) على

وزن مفاعلة ( مُ - ح<sub>1</sub> + ف ط + ح<sub>2</sub> + ف + ح<sub>3</sub> + ف - )<sup>(14)</sup> ولقد

أمكن الحصول على هذه الصيغة بفضل وجود حرف الميم صدفة في صدارتها مما سهل قياسها على ميم الوزن العربي . بيد أن هذا الوزن يندرج ضرورة ضمن مجال اشتقائي لا يمكن فصله عنه عمليا وهو ما يمكننا من الحصول بالقياس الآلي على فعل ( ناور ) مع مختلف مشتقاته الأخرى وتبعاً لذلك ، نتمكن من استخراج مادة جذرية جديدة ( ن - و - ر ) حُبل بوحدة دلالية جديدة أساسية .

إن أسبقية الفعل في هذه الحالة ثانوية لأن أي صيغة تحصل ، تُنتج بصفة آلية بقية

الصيغ الراجعة الى نفس المجال الاشتقائي .

3 - 3 - أما العملية الثالثة فهي أعقد وأقل تلقائية من السابقتين لأنها تخضع

لمسار عكسي يجعلها تبدو نتيجة صياغة واعية . فاللفظ الدخيل في هذه الحالة يقع

تصوره مثل اي لفظ عربي من خلال هيكله الحرفي الذي يتم استخراج مادة جذرية

وهمية منه ليس لها في اللغة الأصلية وجود لغوي . فاندماجها في النظام اللغوي

العربي بصفتها هيكلًا حرفيًا أصليًا قابلاً للاشتقاق منه ، هو الذي يمنحها وظيفة

الجذر الحامل لمعنى أساسي ( سيم Sème ) مشترك بين جميع وحدات المجال

الاشتقائي الحاصل من الأصل . ومن البديهي ان عملية مثل هذه لا تنطبق الا على

دخيل دارج في الاستعمال مما يولد حاجة ملحة لادماجه لسد شغور واضح في اللغة

المتقبلة .

(14) ف = فتحة .

وهكذا فان هذه العمليات الثلاث تبدو متكاملة في تدرّج يصل في نهاية المطاف الى أقصى درجات اندماج اللفظ الدخيل الذي يذوب دالّه في الجذر المستخرج منه ويتمركز مدلوله في دلالة الجذر الأساسية ثم ينفجر حُزما من المدلولات الفرعية المناسبة لمساحة المجال الاشتقاقي الحادث .

ان هذا المستوى من الاندماج هو بلا جدال المستوى الأرقى والأمثل لأنه يتجاوز مجرد الملاءمة الصرفية الصوتية الى الاتحاجية الصرفية الدلالية .

#### 4 - الاندماج في مستوى الألفاظ المركبة

4 - 1 - ان اندماج الألفاظ المركبة يكون أقل صعوبة اذا عولجت خطيا في العربية لا بوحدين خطيتين وانما بوحدة خطية لا غير ، كما هو الشأن بالنسبة الى :

Cache-col	(ف)	←	كشكول
Casse-croûte	(ف)	←	كسكروت
Chewing-gum	(ف)	←	شوينقوم
Tourne-vis	(ف)	←	تورنيفيس

4 - 2 - ان أشد الألفاظ المركبة اعتيаса عن الاندماج هي تلك التي يكون الجزء الأول منها ذا بديل صرفي ينتهي بالحركة الخلفية نصف المنغلقة [ o ] في مثل : Petrochimique (مش) و Socio-culturel (ف) الخ .

فرغم ثراء الطرق الاشتقاقية العربية ، فان صعوبة إدماج هذا التركيب قد دفعت بالعربية الى اقتباس هذه البنية الاجنبية بمطّة الربط أحيانا ، وهي بدورها دخيل خطي إضافي ، ( سوسيو - ثقافي ) .

4 - 3 - أما الطريقة الثالثة والأخيرة في معالجة العربية لهذا الصنف من الألفاظ ، فتتمثل في تعويض أحد العنصرين بمقابل عربي ، فيحدث الربط بين العنصرين حينئذ بالإضافة كما في :

Porte-palettes	(ف)	←	حاملات - باليت
Bioxyde	(ف)	←	ثاني - أكسيد

ونلاحظ ان العنصر الأول هو الذي وقع تعويضه بمقابل عربي مع زيادة المطّة لتأكيد الربط .

## ثالثا : مقاييس الاندماج النحوية

### 1 - الاندماج في مستوى الجنس

1 - 1 - يمكن اعتبار تأنيث اللفظ الدخيل باحدى علامات التأنيث اللواحق عاملا من عوامل الاندماج مهما كان جنس اللفظ في الأصل :

Borsa ( ط ) ← بورصة (بمعنى بورصة القيم المنقولة)  
Démocratie ( مش ) ← ديمقراطية (حيث تمتزج اللاحقة  
التجريدية بعلامة التأنيث)

Coquette ( ف ) ← كوكات / كوكيت

Physique ( مش ) ← فيزياء

Quina ( س ) ← كينا

1 - 2 - وينطبق ما سبق على الألفاظ الدخيلة المذكورة أصلا :

Drama ( مش ) ← دراما

Cartone ( ط ) ← كرتون / كرضونه

Magazin ( ف ) ← مغازة

Mandat ( ف ) ← ماندة

Obus ( ف ) ← عُبُوة

Pouce ( ف ) ← بوصة

Recyclage ( ف ) ← رَسْكَلَة

ان تغير الجنس الراجع في الغالب الى أسباب صرفية صوتية وأحيانا الى أسباب دلالية يبدولتا علامة درجة اندماج أرفع لأن المؤنث هو الجنس الموسوم في العربية .  
1 - 3 - أما بالنسبة الى الألفاظ التي لا جنس لها مثل بعض الألفاظ الدخيلة من الانكليزية أو التركية ، فان منحها جنسا في العربية يؤكد هذه النزعة الى الاندماج النحوي بمقياس الجنس في العربية :

Ammonia ( نك ) ← أمونيا

Hysteria ( نك ) ← هِستيريا

Tchizme ( ت ) ← جِزْمَة

Tersane ( ت ) ← ترسانه

## 2 - الاندماج في مستوى العدد

إن أهم ظاهرة من هذا القبيل تتعلق بالجمع . ونظرا الى شدة ارتباط الجمع بالصرف فقد حللنا ذلك أعلى هذا في القسم الثاني .

## 3 - الاندماج في المستوى التركيبي

3 - 1 - ان جلّ الظواهر التركيبية الأجنبية المندمجة في العربية هي نتيجة مباشرة لارتفاع عدد ظواهر النسخ<sup>(15)</sup> عن المناويل الفرنسية بالخصوص عن طريق الترجمة ولا سيما الصحفية منها .

ان هذه الأحداث اللغوية تستحق دراسة معمقة لأنه لا مرء في ان الهياكل التركيبية في العربية الفصحى العصرية قد تأثرت في العمق باندماج هذه الأحداث الدخيلة تأثيرا يبدو في بعض الحالات لا رجعة فيه .

3 - 2 - ان طبيعة العلاقة التركيبية بين عنصري اللفظ المركب ولا سيما من حيث الترتيب تستحق ان نقف عندها رغم انها تتصل بالنسخ اكثر منها بالدخيل اللفظي .

ان للغة العربية نفس ترتيب اللغة الفرنسية ، بخلاف اللغة الانكليزية . ولهذا يثير الدخيل من الانكليزية عن طريق الفرنسية أو مباشرة بتأثير لغة الاشهار بالخصوص مشاكل خاصة .

وان جلّ ما عثرنا عليه من هذا القبيل هو من ميدان الاشهار باستثناء التركيب الدخيل التالي :

Mechoui - Party ← مشوي بارقي

فقد جرت العادة بان تتجاوز العربية هذا الاشكال بتركيب الإضافة عندما يحصل الوعي بطبيعة هذه البنية ، وهو ما لم يحصل في هذا المثال .

## رابعاً : مقاييس الاندماج الدلالية

ان مدلول اللفظ الدخيل لا يتغير بصفة عامة بنفس الدرجة الملحوظة التي يتغير بها

(15) Calque .

الدال ، لذلك فان كل تغيير في مستوى المدلول يمكن اعتباره نتيجة استعمال متواتر وتبعاً لذلك نتيجة ومقياساً لاندماج اللفظ الدخيل اندماجاً أكبر كما نتيين من الأمثلة التالية المبوبة حسب نوع المعالجة الدلالية :

### 1 - التقليل الدلالي

هذه الظاهرة تؤول في الغالب الى نوع من التخصص ، ومثال ذلك :

Essence	(ف)	←	إيصانص	(خاص بالبنزين)
Caisse	(ف)	←	كاسة	(خاص بالمحتسب)
Professeur	(ف)	←	بروفسور	(خاص بالأستاذ الجامعي)

### 2 - التوسيع الدلالي

من الأمثلة التي اتسع مجالها الدلالي :

Punto	(ط)	←	بونتو	(توسع الى معنى الضغينة في الدارجة)
Vapeur	(ف)	←	بابور	(توسع من الباخرة الى الكانون البترولي)

ان ما تتميز به هذه المعالجة من انتاجية دلالية يجعلها مقياساً ناجحاً من مقياس الاندماج .

### 3 - التحول الدلالي

تهم هذه الظاهرة ألفاظاً دخيلة كثيرة الاستعمال في الدارجة خاصة .  
وان تحوّل المجال الدلالي يحدث بفعل العلاقة السببية :

Caillasse	(ف)	←	كياس	(تحوّل من معنى الحجارة الى معنى الطريق المعبّدة بالحجارة) . أو العلاقة القياسية :
Benzine	(ف)	←	بنزين	( تحوّل من خليط هيدروكربوني الى معنى الوقود البترولي ) .
Cycliste	(ف)	←	سكليست	( تحوّل من معنى راكب الدراجة الى معنى بائع وخاصة صلاح الدراجات ) .

وقد يحصل التحول الدلالي بفقدان النوعية :

Peignoir (ف) ← بنوار ( تحول من معنى معطف الحمام الى معنى الفستان  
عموما ) .

وقد يكون فقدان النوعية فقدان التحقير :

Savates (ف) ← صباط ( تحول من حذاء بال حقير الى حذاء عادي ) .

Bazar (ف) ← بازار ( تحول من معنى سوق في الفارسية الى معنى متجر يبيع  
خليطا من الأشياء في الفرنسية الى معنى متجر عصري في تونس ) .  
ونتبين من هذه الأمثلة ان هذا النوع من المعالجة يمثل درجة اندماج أرقى مما سبقه  
في المجال الدلالي .

#### 4 - التحقير

ان الحافات التحقيرية<sup>(16)</sup> التي تضاف الى مدلول اللفظ الدخيل تنم عن استعمال  
أكثر واندماج أكبر ، ومثال ذلك :

Fabbrica (ط) ← اشتق من هذا الدخيل الدال على « معمل » فعل « فَبَرَكَ »  
بمعنى اصطنع ، اختلق .

Affaires (ف) ← أفاريات = يدل مع معنى « الأعمال » على معنى الربح  
السهل الناتج عن بعض الأعمال .

Marca (ط) ← ماركة = يدل بالإضافة الى معنى العلامة الصناعية على معنى  
النذل اللصيق كالعلامة على البضاعة ( في الدارجة ) .

Timbre (ف) ← تامر/نبر ( يدل بالإضافة الى معنى التبر على معنى اللصيق  
مثل التبر ، بالصيغة الدارجة : تنبري ) .

وان جلّ هذه الاستعمالات دارجة واستعمالها في الفصحى ذو وظيفة أسلوبية .

#### خامسا : مقاييس الاندماج المعجمية

1 - يمكن أن نعتبر كل شغور<sup>(17)</sup> في اللغة المتقبلة يملؤه لفظ دخيل من لغة أجنبية  
مقياس الاندماج المعجمي المباشر الأبسط .

: Connotations péjoratives (16)

Case vide (17)

فملاء الشغور يعني إقحام عنصر معجمي جديد في النظام المتقبل مع كل ما يترتب عن ذلك الإقحام من شبكة علاقات جديدة في المجال الدلالي الذي ينتمي إليه بالضرورة ذلك العنصر المقحم بالإضافة إلى العلاقات العامة مع سائر عناصر النظام المعجمي . هذا فضلا عن الأشكال التي يثيرها الشغور من حيث تعقد الدوافع الكامنة وراء عملية الدخيل في حد ذاتها وهي دوافع تستحق دراسة خاصة .

2 - وينطبق هذا على النسخ وخاصة النسخ الدلالي لأنه يتمثل في ان دالا من اللغة المتقبلة يقتبس من اللغة الأجنبية مدلولاً جديداً يوسع به مجاله الدلالي فيقحم في النظام المتقبل علاقة جديدة يمكن أن تدرس أيضاً من زاوية الدوافع .

3 - ان مقياس الاندماج العميق معجمياً إنما هو اقتباس مجموعة وحدات تنتمي الى نفس المجال المعجمي لا عنصر منعزل . فهذا النوع من الدخيل بالجملة يحتل مكانة متميزة في اللغة المتقبلة . وان أحسن مثال يوضح هذه الظاهرة إنما هو المجال المعجمي المتعلق بلعبة الورق وقد دخل الدارجة التونسية من اللغة الإسبانية . فالتسميات الخاصة بهذه اللعبة تتميز باندماج كبير وحيوية جعلتها تشمل مختلف ألعاب الورق وحتى لعبة « الديمينو » التي دخلت فيما بعد من مسلك آخر ، وان اسم لعبة الورق الأكثر شعبية ما زال :

Escoba (س) ← شُكْبَة

وان هذا اللفظ في الدارجة التونسية مُتَّج من الناحية الاشتقاقية حتى انه أصبح بفعل المجاز متعدد المعاني .  
اما وحدات اللعبة فان جلها ما زال اسباني الأصل من « الأس »<sup>(18)</sup> الى « الرّي »<sup>(18)</sup> .

## الخلاصة :

### 1 - عوامل الاندماج

ان عوامل عديدة تلتقي في عملية اندماج الدخيل في النظام المتقبل . وبالإمكان تبين عاملين كبيرين :

. Rey, As (18)

1 - 1 - عامل حضاري وهو لاساني . فهذا العامل يحدّد بالعلاقة القائمة بين اللفظ الدخيل والمسمّى أو المتصوّر الذي يدلّ عليه . فالعوامل الاجتماعية الثقافية المساعدة على تمثّل الشيء أو المتصوّر الدخيل ، تساعد تبعاً لذلك على تمثّل التسمية واندماجها .

1 - 2 - عامل انماطي<sup>(19)</sup> وهو لساني . فالتوافق الانماطي في مستوى بعض الهياكل يمكن ان يسهل عملية الاندماج في مستوى معين أو عدّة مستويات ولاسيما الصرفية الصوتية منها . وقد رأينا بالفعل ان بعض أوجه التوافق الصوتي بين الايطالية والعربية التونسية وخاصة الدارجة من حيث النظام الحركي والنبير ، قد سهلت اندماج الدخيل من الايطالية في تونس .

## 2 - مقاييس الاندماج ودرجاته

ان تنوع مقاييس الاندماج يجعل ترتيب الأحداث ترتيباً تسلسلياً أمراً عسيراً ان لم يكن مفتعلاً من بعض الجوانب .

وقد يكون من السهل ترتيب الأحداث الهامة في مستوى معين ( صوتي أو صرفي ، الخ . ) لكن ضبط درجات بين مختلف الميادين اللغوية لا يمكن ان يتم الا بصفة تاليفية جداً . وعلى هذا الأساس يمكن أن نتبين من خلال مختلف المقاييس التي استعرضناها سابقاً ، أبرز درجات الاندماج وهي ثلاث كما يتراءى لنا :

1 - 2 - اقتباس المدلولات<sup>(20)</sup> ( أو النسخ ) . فالمدلولات الدخيلة تندمج بسهولة كبرى لأنها لا تكاد تُرى اذ تلتحم مع دوال موجودة بعدد في اللغة المتقبلة . وهذه الطريقة كثيرة جداً في العربية ( أنظر معاني قطار وطائرة وقنبلة ، الخ . ) .

2 - 2 - اقتباس دوال<sup>(21)</sup> تعالج معالجة جملية ، وذلك بان يقع استخراج جذر جديد يصبح منتجاً بفضل الاشتقاق فتولد عنه الفاظ جديدة تقاس على أوزان عربية بصفة آلية .

بيد أن هذه الطريقة لا تطبق الا مع الألفاظ الدخيلة ذات التواتر الرفيع ، أو الألفاظ التي تتبناها اللغة بصفة تكاد تكون نهائية مثل :

. Typologique (19)

. Signifiés (20)

. Signifiants (21)

Recyclage (ف) ← ر - س - ك - ل

Manoeuvre (ف) ← ن - و - ر

Téléphone (ف) ← ت - ل - ف - ن

Télévision (ف) ← ت - ل - ف - ز ، الخ .

إن هذه الطريقة هي المثلى لأن الدال الأجنبي يفقد جميع صفاته ويدخل كالهيكلي العَظْمِي في شكل مادة حرفية فُتِبَتْ فيه الحياة من جديد في العربية وَيَرْتَقِي من جديد إلى الوجود اللغوي بفضل الجهاز الاشتقائي العربي .

ومن البديهي أن نفس اللفظ الدخيل يمكن ان يتواجد في شكل أبدال غير متكافئة الاندماج فتقابل بذلك درجات اندماج يحدث زمانياً<sup>(22)</sup> مثل ما هو الشأن بالنسبة الى Télévision مثلاً<sup>(23)</sup> .

2 - 3 - اقتباس دوالّ تعالج معالجة جزئية ، وهو ما يمثل أصناف الدخيل الأكثر عددا

والتي تتلقى في الغالب علاجا صوتيا ولكنها تبقى رغم ذلك مستعصية على الاندماج التام في المستوى الصرفي مثل :

Ecucalyptus (ف) ← اوكاليتوس

Plutonium (مش) ← بلوتونيوم

Pantalon (ف) ← بنطلون

Gravier (ف) ← قريفاي

Manivelle (ف) ← مَنيفيل

Démographie (مش) ← ديمغرافيا

Photographique (مش) ← فوتوغرافي

ونلاحظ بصفة عامة ان الابدال التي لا تتضمن أي علامة من علامات الاندماج ، تنم اما عن نفع أو شغف بالفرنسية واما عن ازدواجية متطورة وهو ما لا يقل وجوده في تونس . فانعدام الاندماج يفترض امتلاك النظام اللغوي الأجنبي مع شيء من التكلف من قبل الناطق . بيد أننا نصل هنا إلى حدود الدخيل الذي يفترض حدًا أدنى من الاندماج غالبا ما يكون لا إراديا .

الطَّيْب البُكُوش

معهد بورقيبة للغات الحيّة - تونس

(22) Diachroniquement .

(23) تلفزيون / تلفزة .